

منبر المحراب

الفلسفة الاجتماعية للعيد

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨١٠ / ٣٠ ذي الحجة / ١٤٢٩ هـ

الموافق ٢/كانون الأول/٢٠٠٨ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- المحبة والفرحة والإيثار في العيد
- الضيافة والتزاور في العيد
- التواضع روح الإلفة والإكرام في العيد
- سنن العيد وآدابه

الهدف: التعرف إلى الأبعاد

الاجتماعية للعيد، وإلى سننه وآدابه.

تصدير الموضوع: ورد في

الدعاء (اللهم أسألك بحق هذا اليوم، الذي جعلته للمسلمين عيداً، ولمحمد ﷺ ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزياداً...)

مقدمة: العيد هو كل يوم فيه

جمع، واشتقاقه من: عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، ويقال: عيد المسلمون: شهدوا عيدهم، قال ابن الأعرابي: سُمِّيَ العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد. (لسان العرب ٣-٩١٣). وعُيِّدَت تَعْيِيداً شهدت العيد، والمستفاد من النصوص أن أعياد المسلمين بالمعنى المصطلح أربعة لا غير وهي: عيد الفطر، ويوم النحر المسمى بعيد الأضحى في اليوم العاشر من ذي الحجة، ويوم الجمعة من كل أسبوع، وعيد الغدير وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

وقد جاء في الحديث عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم للمسلمين من عيد؟ فقال: أربعة

أعياد، قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة، فقال لي: أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة....» بالإشارة إلى عيد الغدير.

الفلسفة الاجتماعية للعيد:

تتجلى الجوانب الاجتماعية للعيد في الاسلام في جوانب عدة أهمها:

١- المحبة والفرحة والإيثار في العيد:

العيد مناسبة كريمة لتنمية بذرة الحب والعطف والمعروف والإحسان، وفي وقت يشكو الناس فيه الجفاء وقسوة الطباع. فإن العيد فرصة لنسمو بأخلاقنا إلى الأفاق الرحبة التي أرادها لنا ديننا، مشبعين بروح السماحة واليسر والعطف على الجميع، ولنتلاقى بروح الرغبة الحقيقية في التصافي والتواد والتراحم.

فهو يوم الأطفال يفيض عليهم بالفرح والمرح، ويوم الفقراء يلقاهم باليسر والسعة، ويوم الأرحام يجمعها على البر والصلة، ويوم المسلمين يجمعهم على تجديد أوامر الحب، ودواعي القرب، قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير»

وفي هذا كله تجديد للرابطة الاجتماعية على أقوى ما تكون من الحب، والوفاء، والإخاء، وفيه أروع ما يضاف على النفوس من البهجة، وعلى

الأجسام من الراحة، وتذكيراً لأبناء المجتمع بحق الضعفاء والعاجزين؛ حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعمّ النعمة كل أسرة، وإلى هذا المعنى الاجتماعي يرْمُزُ تشريع صدقة الفطر في عيد الفطر، ونحر الأضاحي في عيد الأضحى؛ فإن في تقديم ذلك قبل العيد، أو في أيامه إطلاقاً للأيدي الخيرة في مجال الخير؛ فلا تشرق شمس العيد إلا والبسمة تعلو كل شفة، والبهجة تغمر كل قلب.

٢- الضيافة والتزاور في العيد:

العيد فرصة فريدة للتزاور والتلاقي وتفقد الأهل والأحبة والجيران. فقد اعتبر الدين الإسلامي أن الزيارة والضيافة أدبان هامان من آداب الاجتماعية التي حثَّ عليها الإسلام، وحرص على تزاور المؤمنين واستقبال بعضهم البعض. لأن التزاور يعزّز أواصر الأخوة والألفة والمحبة، ولذا جاء في الأحاديث الشريفة ما يؤكد على التزاور والضيافة، فمن آداب الإسلام المتفق على رجحانها في الشريعة أن يتزاور المؤمنون، وأن يكرموا بعضهم البعض بما يملكون من قدرة وإمكانية ولو بكلمة طيبة. يقول النبي محمد ﷺ: «الزيارة تنبت المودة» (بحار الأنوار، ج ٢، ٩١، ح ٦). ويقول الإمام علي عليه السلام: «لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلوا» (بحار الأنوار ج ٧، ٤٧، ب ١٢، ح ٦١)



إليه يصعد الكلم الطيب

ويقول نبينا محمد ﷺ: «من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره» (بحار الأنوار ج ٥٧، ب ١٨، ح ٧٧)

ويروي الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عن جده رسول الله ﷺ: «حدثني جبرائيل عليه السلام أن الله عز وجل أهبط إلى الأرض ملكاً فأقبل ذلك الملك يمشي حتى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار. فقال له الملك: ما حاجتك إلى رب هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلم زرت في الله تبارك تعالى. فقال له الملك: ما جاء بك إلا ذاك؟ قال: ما جاء بي إلا ذاك. قال: فإني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول: وجبت لك الجنة، وقال الملك: إن الله عز وجل يقول: أيما مسلم زار مسلماً فليس إياه زار بل إياي زار وثوابه علي الجنة» (المصدر نفسه، ج ٩٥، ب ٣٢، ح ٩٣..)

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من زار أخاه في الله قال الله عز وجل: إياي زرت وثوابك علي ولست أرضى لك ثواباً دون الجنة» (المصدر نفسه، ج ٤٧، ب ١٢، ح ٤).

٣- التواضع وروح الإلفة والإكرام في العيد:

كثيرة هي الأحاديث التي تحث وترغب المسلم في الاهتمام بالآخرين، ولطافة التعامل معهم، فالدين المعاملة. فإن التألف مع الآخرين، والتعامل الحسن معهم،

وحسن الأخلاق، لهي من علامات الإيمان. فقد قال النبي محمد ﷺ: «إن أحبكم إلى الله الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة، والمفرقون بين الإخوان» (إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٦١)، وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً».

والعيد فرصة ثمينة لتكريس ثقافة التزاور والضيافة والاستضافة لأنها من باب تكريم المؤمن، وإدخال السرور على قلبه بلا فرق بين الزائر والمزور، أو بين الضيف والمضيف. وللاهتمام بالحضور والمشاركة في المناسبات الخاصة في الأفراح والأتراح عند إخواننا وأبناء مجتمعنا - خصوصاً في المدن - بلا فرق بين المناسبات الدينية وغيرها مع مراعاة الضوابط الشرعية

ولهذا ينبغي إكرام المؤمن والمسلم بتلبية دعوته، وعدم الاقتصار على الحضور والمشاركة عند طبقة اجتماعية خاصة. يقول ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشيت العاطس»..

من سنن يوم العيد وآدابه:

الأول: أن تكبر بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العيد فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «زينا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس»

الثاني: أن تدعو بعد فريضة الصبح بدعاء اللهم إني توجّهت إليك بمحمد إمامي الخ وقد أورد

الشيخ هذا الدعاء بعد صلاة العيد.

الثالث: الغسل ووقت الغسل من

الفجر إلى حين أداء صلاة العيد.

الرابع: تحسين الثياب واستعمال الطيب والاصحار في غير مكة للصلاة تحت السماء فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «إن الله يحب إذا خرج عبده المؤمن إلى أخيه أن يتهيأ له وأن يتجمل» (بحار الأنوار، ج ٩٧)، وقد ورد التأكيد في النصوص على أن خير لباس كل زمان لباس أهله. (راجع فروع الكافي، ج ٦).

ومما قاله الإمام الصادق عليه السلام لعبيد بن زياد: إظهار النعمة أحب إلى الله من صيانتها، فأياك أن تتزين إلا في أحسن زي قومك... (مكارم الأخلاق، ١/٨٤٢/٦٣٧).

الخامس: أن لا تخرج لصلاة العيد إلا بعد طلوع الشمس، وأن تدعو بما ورد من الأدعية الخاصة في العيدين..

السادس: زيارة الإمام الحسين عليه السلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: «من زار قبر الحسين عليه السلام ليلة من ثلاث ليالي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان».

السابع: الأضحية: الأضحية من الأعمال المستحبة، قال الإمام علي عليه السلام في فضلها: «لو علم الناس ما في الأضحية لاستدانوا وضحواً، إنه ليغفر لصاحب الأضحية عند أول قطرة تقطر من دمها»